عن محمد بن سعد قال: قالوا ـ يعني العلماء بالسير ـ: بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب إلى تُرَبَة في شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله ﷺ، في ثلاثين رجلاً إلى عُجْزِ هوازن[١] بِتُرَبَة وهي بناحية العبلا على أربع ليال من مكة؛ فخرج وخرج معه دليل من بني هلال فكان يسير بالليل ويَكْمُن بالنهار؛ فأتى هوازن فهربوا وجاء عمر إلى محالّهم فلم يلقَ منهم أحداً فانصرف راجعاً إلى المدينة[٢].

الباب السادس والثلاثون: في ذكر فتوحه وحجَّاتِه

اعلم أنَّ فتوح عمر كثيرة وإنما نذكر أعيانها؛ فعن سيف بن عمر عن محمد بن عبد الله بن سَواد وطلحة بن الأعلم وزياد بن سَرْخَس الأحمري بإسنادهم؛ قالوا: أول ما عمل به عمر بن الخطاب أنْ نَدَبَ الناس مع المثنَّى بن حارثة الشيباني إلى فارس قبل صلاة الفجر من الليلة التي مات فيها أبو بكر ثم أصبح فبايع الناس؛ وعاد فَنَدَبَ الناس إلى فارس؛ فَنَدَبَهم ثلاثاً كل يوم ينتدب أحداً ـ وكان وجه فارس من أكره الوجوه إليهم؛ وأثْقَلِها عليهم لِشدَّة سُلطانهم وشوكتهم ـ فلما كان اليوم الرابع عاد فندب الناس فكان أولَ مُنْتَدِبٍ أبو عُبَيد بن مسعود أجابه في اليوم الرابع أوَّلَ الناس، فانتخب عمر مِنْ أهل المدينة ومَنْ حولها ألف رجلٍ وأمَّر عليهم أبا عُبيد؛ فقيل له: استعمل رجلاً من أصحاب النبي ﷺ؛ فقال: لاها الله إذاً يا أصحاب النبي أنْدُبكم فتتكلون ويَنْتَدِبُ غيركم؛ بل أؤمر عليكم أوَّلَكم؛ إنّما فَضَلْتُموهم بتسرعكم إلى أمثالها، ثم بعث إلى أهل نجران ثم نَدَبَ أهل الرِّدَّة فأقبلوا سِراعاً فرمى بهم العراق والشام، وكتب إلى أهل اليرموك: بأنَّ عليكم أبا عُبَيدة بن الجراح؛ وكتب إليه: إنك على الناس؛ فإن أظفركم الله بهم فاصرف أهل العراق إلى العراق، فكان أول فتح أتاه اليرموك على عشرين ليلة من متَوفَّى أبي بكر.

عن صالح بن كيسان عن عمر بن عبد العزيز؛ قال: لما انتهى قتل أبي عُبيد إلى عمر واجتماع أهل فارس على رجلٍ من آل كسرى، نادى في المهاجرين

(١) عجز هوازن: هم بنو نصر بن معاوية؛ وبنو جشم بن بكر.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات من طريق الواقدي ـ وهو ضعيف ـ (٣/ ٢٧٢).

والأنصار وخرج حتى أتى صِرار[١]، وقَدَّم طلحة بن عُبَيد الله وسمَّى لميمنته عبد الرحمٰن بن عوف؛ ولِمَيْسَرته الزبير بن العوَّام؛ واستخلف عليّاً على المدينة واستشار الناس؛ فكلهم أشار عليه بالسير إلى فارس فنهاه عبد الرحمٰن؛ وقال: إنْ يُهْزَم جيشك فليس كهزيمتك؛ وأشار عليه بسعد[٢]، فذهب إلى القادسية وعاد إلى المدائن ففتحها.

وعن سيف بن مخلد بن قيس العجلي عن أبيه قال: لما قُدِمَ بسيف كِسرى ومِنْطَقَتِهِ[٣] على عمر بن الخطاب؛ قال: إنَّ قوماً أدوا هذا لَذَوو أمانة؛ فقال علي ﷺ: إنك عَفَفْتَ فعفَّت الرعية. وفي أيام عمر بُصِّرَتْ البصرة وفُتِحَت الأهواز؛ ورام هُرْمز؛ وتُسْتَر؛ والسوس؛ وجنديسابور؛ وخراسان؛ وتُور؛ وجُور؛ واصطخر؛ وفسا؛ ودار بجرد ـ وهي التي تولاَّها سارية بن زنيم وقال عمر على المنبر: يا سارية الجبل ـ وكرمان؛ وسجستان؛ ومكر[٤]؛ وحمص؛ وقِلِّنسرين[٥].

وروى أبو بكر بن خيثمة قال: حدَّثنا محمد بن بكَّار قال: قُريء على أبي معشر: قال بُويع لعمر بن الخطاب فكانت وقعة فِحْل[٦] ـ ويُقال: فِحِل بكسر الحاء ـ في ذي القعدة على رأس خمسة أشهرٍ من خلافته؛ وحجَّ بالناس عبد الرحمٰن بن عوف في سنة ثلاث عشرة، وكان فتح دمشق في رجب سنة أربع عشرة؛ وحجَّ عمر بالناس سنة أربع عشرة؛ ثم نزع خالد بن الوليد وأمَّر أبا عُبيدة، وكانت اليرموك في رجب سنة خمس عشرة؛ وحجَّ فيها عمر، وكانت عَمْواس والجابية في سنة ست عشرة؛ وحجَّ فيها عمر، ثم كانت سَرَغ[٧] في سنة سبع عشرة؛ وحجَّ فيها عمر، وكانت الرمادة في سنة ثمان عشرة؛ وفيها طاعون عَمْواس؛ وفيها حجَّ عمر، ثم كان فتح جلولاء في سنة تسع عشرة وأميرها سعد بن أبي وقاص؛ ثم كانت قَيْسَارية في ذلك العام وأميرها معاوية؛ وحجَّ عمر

(١) صِرار: اسم جبل ـ وقيل: موضع ـ على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق.
(٢) هو سعد بن أبي وقاص.
(٣) المنطقة: ما يشد به وسطه.
(٤) مكر: في نسخة: مكران؛ وهو الصواب؛ وكذا في طبقات ابن سعد (١/ ٤٣).
(٥) قلنسرين: في الطبقات: قنسرين (٥/ ٤٠).
(٦) فحل: اسم موضع بالشام؛ كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم.
(٧) سرغ: موضع قرب الشام بين المغيثة وتبوك.

سنة تسع عشرة، ثم فُتِحت مصر سنة عشرين وأميرها عمرو بن العاص؛ وحجَّ فيها عمر، ثم كانت نهاوند سنة إحدى وعشرين وأميرها النعمان بن مُقْرِن المُزَني؛ وحجَّ فيها عمر، ثم كانت أذربيجان سنة ثنتين وعشرين وأميرها المغيرة بن شُعبة؛ وحجَّ فيها عمر، وكانت اصطخر الأولى وهمدان في سنة ثلاثٍ وعشرين؛ وحجَّ فيها عمر[١].

عن الحسن قال: مصَّر عمر الأمصار؛ والمدينة؛ والبحرين؛ والبصرة؛ والكوفة؛ والجزيرة؛ والشام.

الباب السابع والثلاثون: في تركه السواد غير مقسوم ووضعه الخراج عليه

عن إبراهيم التيمي قال: لما افتتح المسلمون السواد قالوا لعمر بن الخطاب: اقْسِمْه بيننا؛ فأبى؛ قالوا: إنا افتتحناها عَنْوة؛ قال: فما لمن جاء بعدكم من المسلمين فأخاف أن تفاسدوا بينكم في المياه وأخاف أن تقتتلوا؛ فأقرَّ أهل السواد في أرضهم وضرب على رؤوسهم الضرائب - يعني الجزية - وعلى أرضهم الطَّسْقَ - يعني الخراج -؛ ولم يقسمها بينهم.

عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر: لولا آخر المسلمين ما فُتِحت قرية إلا قَسَمْتُها كما قَسَمَ رسول الله ﷺ خيبر[٢].

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول: لولا أني أترك الناس يباباً[٣] لا شيءَ لهم ما فُتِحت قرية إلا قَسَمْتُها كما قَسَمَ رسول الله ﷺ خيبر[٤].

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٨٤).

(٢) رواه البخاري: المزارعة / أوقاف أصحاب النبي ﷺ (الفتح ٥/ ٤١٤)؛ وزاد بعد قوله (إلا قسمتها): بين أهلها.

(٣) كذا بالأصل؛ ومعناه الخراب؛ وفي رواية البخاري: بَبَّاناً؛ قال ابن حجر: بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة وبعد الألف نون، وقال: قال الطبري: البَبَّان: المُعْدَم الذي لا شيء له؛ فالمعنى لولا أن أتركهم فقراء معدمين لا شيء لهم: أي متساويين في الفقر.

(٤) رواه البخاري: المغازي / غزوة خيبر (الفتح ٩/ ٣٠).

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعتُ عمر يقول: إن عشتُ إلى هذا العالم المقبل لا يفتح الناس قرية إلا قَسَمْتُها بينهم كما قَسَمَ رسول الله ﷺ خيبر.

عن يزيد بن أبي حبيب قال: كتب عمر إلى سعدٍ حين افتتح العراق: أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر أنَّ الناس سألوك أن تقسم بينهم مغانمهم وما أفاء الله عليهم، فإذا أتاك كتابي هذا فانظر ما أجلب الناسُ به عليك إلى العسكر من كُراعٍ أو مال فاقسمْه بين من حضر من المسلمين، واترك الأرضين والأنهار لعمالها ليكون ذلك في أُعطيات المسلمين، فإنك إن قسمتَها بين مَنْ حضر لم يكن لمن بقي شيء.

عن الحكم أن عمر بن الخطاب بعث عُثمان بن حُنَيْف يمسح السواد فوضع على كل جَريبٍ[١] عامراً أو غامراً[٢] حيث يناله الماء قفيزاً[٣] ودرهماً ـ قال وكيع: يعني الحنطة والشعير ـ ووضع على جَريب الكرم عشرة دراهم؛ وعلى جريب الرطاب خمسة دراهم.

عن الشعبي أن عمر بعث عُثمان بن حُنَيْف فمسح السواد فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جَريب، فوضع على كل جَريبٍ درهماً وقفيزاً، قال أبو عُبيد: أرى حديث مجالد عن الشعبي هو المحفوظ، ويُقال: إنَّ حَدَّ السواد الذي وقعت عليه المساحة من لدن تخوم الموصل، مادّاً مع الماء إلى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرقيَّ دجلة هذا طوله؛ وأما عرضه فَحَدُّه منقطع الجبل من أرض حُلوان إلى منتهى أطراف القادسية المتصل بالعَذِيب من أرض العرب فهذه حدود السواد وعليها وقع الخراج.

عن هشام بن محمد بن السائب قال: سمعتُ أبي يقول: إنما سُمِّيَ السواد سواداً لأنَّ العرب لما جاؤوا ونظروا إلى مثل الليل من النخل والشجر والماء، فسموه سواداً.

---

(١) جريب: الوادي، ثم استُعير للقطعة المتميزة من الأرض.
(٢) أي ما زرع وما لم يُزرع.
(٣) القفيز: المكيال.

الباب الثامن والثلاثون: في ذكر عدله في رعيته

عن عامر الشعبي قال: قال عمر: والله لقد لان قلبي في الله حتى هو ألين من الزُّبد، ولقد اشتدَّ قلبي في الله حتى لهو أشدُّ من الحجر.

عن عروة قال: كان عمر إذا أتاه الخَصْمان برك على رُكبتيه وقال: اللَّهم أعنِّي عليهما، فإنَّ كل واحد يريدني على ديني.

عن أبي فراس قال: خطب عمر بن الخطاب فقال: يا أيها الناس ألا إنا كنا نعرفكم إذْ كان بين أظهرنا النبي ﷺ وإذْ ينزل الوحي وإذْ ينبئنا الله من أخباركم؛ ألا وإنَّ النبي ﷺ قد انطلق وانقطع الوحي وإنما نعرفكم بما نقول لكم: من أظهر منكم خيراً ظننا به خيراً وأحببناه عليه؛ ومن أظهر لنا شرّاً ظننا به شرّاً وأبغضناه عليه؛ سرائركم بينكم وبين ربِّكم؛ إلا وإنه قد أتى عليَّ حينٌ وأنا أحسب أن من قرأ القرآن يريد الله وما عنده، فقد خيل لي بآخرة أنَّ رجالاً قد قرأوه يريدون ما عند الناس، فأريدوا الله بقراءتكم وأريدوه بأعمالكم؛ ألا وإني والله ما أُرْسِل عمالي إليكم ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ولكن أرسلتهم إليكم ليعلموكم دينكم وسننكم فمن فُعِل به سوى ذلك فليرفعه إليَّ فوالذي نفسي بيده إذن لأقصنَّه.[1] فوثب عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين أفرأيت إن كان رجلٌ من المسلمين على رعيته فأدَّب بعض رعيته إنك لمقصه منه؟ قال: [إي والذي نفس عمر بيده إذن لأقصَّنَّه منه، أنَّى لا أقص منه وقد رأيت رسول الله ﷺ يقصُّ من نفسه؟ ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم؛ ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغِياض[2] فتضيعوهم.

عن جرير بن عبد الله البجلي أن رجلاً كان مع أبي موسى الأشعري ـ وكان ذا صوتٍ ونكاية في العدو ـ فغنموا مغنماً فأعطاه أبو موسى بعض سهمه فأبى أن يقبله إلا جميعاً؛ فجلده أبو موسى عشرين سَوْطاً وحلقه فجمع الرجل شعره ثم ترحَّل إلى عمر بن الخطاب حتى قَدِم عليه فدخل على عمر ـ قال جرير: وأنا

(١) لأقصنَّه: أي لأجرينَّ عليه حكم القصاص.
(٢) الغِياض: جمع غِيضة؛ وهي الشجر الملتف.

أقرب الناس من عمر ـ فأدخل يده فاستخرج شعره ثم ضرب به صدر عمر بن الخطاب فقال: أما والله لولا . . . ؛ فقال عمر: صدق لولا النار؛ فقال: يا أمير المؤمنين إني كنتُ ذا صوتٍ ونكاية في العدو؛ وأخبره بأمره؛ وقال: ضربني أبو موسى عشرين سَوْطاً وحلق رأسي وهو يرى أن لا يُقتصَّ منه، فقال عمر: لأن يكون الناس كُلُّهم على صرامة هذا أحبَّ إليَّ من جميع ما أفاء الله به عليَّ، فكتب عمر إلى أبي موسى: سلامٌ عليك أما بعد: فإنَّ فلاناً أخبرني بكذا وكذا؛ فإن كنتَ فعلتَ ذلك في ملأ من الناس فعزمتُ عليك لما قعدتَ له في ملأ من الناس حتى يَقتصَّ منك؛ وإن كنتَ فعلتَ ذلك في خلاءٍ من الناس فاقعد له في خلاءٍ من الناس حتى يَقْتَصَّ منك، فقدم الرجل فقال له الناس: اعفُ عنه؛ فقال: لا والله! لا أدعه لأحدٍ من الناس؛ فلما قعد أبو موسى ليتقصَّ منه رفع الرجل رأسه إلى السماء ثم قال: اللَّهم قد عفوتُ عنه.

وروى عمر بن شَبَّة بإسنادٍ له قال: قال عمرو بن العاص لرجلٍ من تجيب[1]: يا منافق؛ فقال التجيبي: ما نافقتُ منذ أسلمتُ ولا أغْسِل لي رأساً ولا أدْهنه حتى آتي عمر؛ فأتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ عَمْراً نَفَقَنِي ولا والله ما نافقتُ منذ أسلمتُ؛ فكتب عمر إلى عمرو ـ وكان إذا غضب كتب إليه «العاصي بن العاصي» ـ: [أما بعد فإن فلاناً التُّجَيبي ذكر أنك نفقته وإني أمرتُه إن أقام عليك شاهدين أن يضربك أربعين أو سبعين] فقام الرجل فقال: أنشد الله رجلاً سَمِعَ عَمْراً إلا قام فشهد؛ فقام عامة أهل المسجد؛ فقال له حَشَمُه[2]: أتريد أن تضرب الأمير؟! قال: وعُرِضَ عليه الأرش؛ فقال: لو ملأتَ لي هذه الكنيسة ما قبلتُ، فقال له حَشَمُه: أتريد أن تضرب الأمير؟! فقال: ما أرى لعمرو ها هنا طاعة؛ فلما أبى قال عمرو: اتركوه، فأمكنه من السوط وجلس بين يديه؛ فقال: أتقدر أن تمتنع عني بسلطانك؟ قال: لا؛ فامضِ لما أُمِرْتَ به؛ قال: فإني أدعك لله.

عن سلامٍ قال: سمعتُ الحسن يقول: جيء إلى عمر ﷺ بمال؛ فبلغ ذلك

(١) تجيب ـ بالضم؛ ويُفتح ـ: بطن من كندة.
(٢) حَشَم الرجل: خاصته الذين يغضبون له من أهل وعبيد.

حفصة أم المؤمنين فجاءت فقالت: يا أمير المؤمنين حَقُّ أقربائك من هذا المال؛ قد أوصى الله بالأقربين، فقال: يا بنية حق أقربائي في مالي وأما هذا ففيء المسلمين؛ غَشَشْتِ أباك ونَصَحْتِ أقربائك؛ قومي فقامتْ والله تَجُرُّ ذَيلها.

عن ابن عباس قال: قدم علينا عمر بن الخطاب حاجّاً فصنع له صفوان بن أُمية طعامًا؛ قال: فجاؤوا بِجَفْنَةٍ يحملها أربعة فوُضعت بين يدي القوم؛ فقام القوم يأكلون وقام الخدَّام فقال عمر: أرى خُدَّامكم لا يأكلون معكم أترغبون عنهم؟ فقال سفيان بن عبد الله: لا والله يا أمير المؤمنين ولكنَّا نستأثر عليهم، فغضب غضباً شديداً ثم قال: ما لقوم يستأثرون على خدامهم فعل الله بهم وفعل، ثم قال للخدّام: اجلسوا فكلوا، فقعد الخدَّام يأكلون ولم يأكل أمير المؤمنين.

عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب كان يُدخل يده في دبر البعير ويقول: إني لخائف أن أُسأل عما بك[1].

عن المسيَّب بن دارم قال: رأيت عمر بن الخطاب يضرب جَمَّالاً وهو يقول: حمَّلتَ جملك ما لا يطيق، قال: ورأيتُ عمر مرَّ به سائلٌ وعلى ظهره جِرَابٌ مَمْلُوءٌ طعاماً فأخذه فنثره للنواضح ثم قال: الآن سل مابدا لك.

عن السائب بن الأقرع أنه كان جالساً في إيوان كسرى فنظر إلى تمثال يُشير بأصبعه إلى موضع؛ قال: فوقع في روْعِه أنه يشير إلى كنزٍ؛ قال: فاحتفرتُ ذلك الموضع فاستخرجتُ كنزاً عظيماً وكتبتُ إلى عمر أُخبره؛ وكتبتُ أنَّ هذا شيء أفاء الله به عليَّ دون المسلمين، قال: فكتب إليَّ عمر: إنك أمير من أمراء المسلمين فاقسمه بين المسلمين.

عن ثابت أنَّ أبا سفيان ابتنى داراً بمكة فأتى أهل مكة إلى عمر فقالوا: إنه قد ضيَّق علينا الوادي وسيَّل علينا الوادي الماء، قال: فأتاه عمر؛ فقال: خُذْ هذا الحجر فضعه ثَمَّتَ وخُذْ هذا الحجر فضعه ثَمَّتَ، ثم قال: الحمد لله الذي أذلَّ أبا سفيان بأبطح مكة.

عن يحيى بن عبد الرحمٰن بن حاطب عن أبيه قال: قَدِمنا مكة مع عمر فأقبل أهل

(١) أي من مرض أو أذى.

مكة يسعون فقالوا: يا أمير المؤمنين أبو سفيان حبس مَسِيل الماء علينا ليَهْدِم منازلنا، فأقبل عمر ومعه الدِّرَّة فإذا أبو سفيان قد نصب أحجاراً؛ فقال له: ارفع هذا فرفعه، وهذا فرفعه ثم قال: وهذا وهذا حتى رفع أحجاراً خمسة أو ستة ثم استقبل عمر الكعبة فقال: الحمد لله الذي جعل عمر يأمر أبا سفيان ببطن مكة فيُطيعه.

عن جرير بن حازم قال: سمعتُ الحسن يقول: حضر باب عمر رضوان الله عليه سُهيل بن عمرو؛ والحارث بن هشام؛ وأبو سُفيان بن حرب؛ ونفرٌ من قُريش من تلك الرؤوس، وصُهيب وبلال؛ وتلك الموالي الذين شهدوا بدراً فخرج آذن عمر فأَذِن لهم وترك هؤلاء فقال أبو سُفيان: لم أر كاليوم قط يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه لا يلتفتُ إلينا؟! فقال سُهيل بن عمرو ـ وكان رجلاً عاقلاً ـ: أيها القوم إني والله لقد أرى الذي في وجوهكم؛ إن كنتم غِضاباً فاغْضَبُوا على أنفسِكم؛ دُعي القوم ودُعيتُم؛ فأسرعوا وأبطأتم؛ فكيف بكم إذا دُعُوا يوم القيامة وتُرِكتُم؟.

عن نوفل بن عمارة قال: جاء الحارث بن هشام؛ وسُهيل بن عمرو إلى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فجلسا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون والأولون يأتون عمر فيقول: هاهنا يا سُهيل؛ هاهنا يا حارث؛ فَيُنَحِّيهما عنه فجعل الأنصار يأتون عمر فيقول: ها هنا يا سُهيل؛ ها هنا يا حارث؛ فَيُنَحِّيهما عنه، حتى صارا في آخر الناس، فلما خرجا من عند عمر قال الحارث بن هشام لسُهيل بن عمرو: ألم ترَ ما صنع عمر بنا؟ فقال سهيل بن عمرو: أيُّها الرجل لا لوم عليه ينبغي أن نرجع باللوم على أنفسنا؛ دُعي القوم فأسرعوا؛ ودُعينا فأبطأنا، فلما قاما من عنده أتياه فقالا: يا أمير المؤمنين قد رأينا ما فعلتَ اليوم وعلمنا أنا أُتينا من أَنْفُسِنا؛ فهل من شيء نستدرك به؟ فقال لهما: لا أعلمه إلا هذا الوجه، وأشار لهما إلى ثَغْر الروم فخرجا إلى الشام فماتا رحمهما الله.

عن الحسن أن رجلاً أتى أهْلَ ماء فاستسقاهم فلم يَسْقُوه حتى مات عطشاً فأغرمهم عمر بن الخطاب ديته.

عن أنس بن مالك قال: كنا عند عمر بن الخطاب إذْ جاءه رجلٌ من أهل مصر فقال: يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك؛ قال: ومالك؟ قال: أجرى عمرو بن العاص الخيل بمصر فأقبلتُ فرسٌ لي فلما رآها الناس قام محمد بن

عمرو فقال: فرسي وربِّ الكعبة؛ فلما دنا مني عرَفْتُه فقلتُ: فرسي وربِّ الكعبة؛ فقام يضربني بالسوط ويقول: خُذْها خذها وأنا ابن الأكرمين، قال: فوالله ما زاد عمر على أن قال: اجلس، ثم كتب إلى عمرو: إذا جاءك كتابي هذا فأقْبِل وأقْبِل معك بابنك محمد؛ قال: فدعا عمرو ابنه فقال: أأحدثتَ حدثاً؟ أجَنَيْتَ جناية؟ قال: لا؛ قال: فما بال عمر يكتب فيك؟! قال: فقدما على عمر، قال أنس: فوالله إنا لعند عمر بِمِنى إذْ نحن بعمرو وقد أقبل في إزار ورداء فجعل عمر يلتفتُ هل يرى ابنه فإذا هو خلف أبيه فقال: أين المصري؟ فقال: ها أنا ذا قال: دُونك الدِّرَّة اضرب ابن الأكرمين؛ قال: فضربه حتى أثخنه؛ ثمّ قال: اجعلها على صَلْعة عمرو فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه؛ فقال: يا أمير المؤمنين لقد ضَرَبْتُ مَنْ ضَرَبَنِي؛ فقال: أما والله لو ضَرَبْتَه ما حِلْنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدَعُه؛ يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ ثم التفتَ إلى المصري فقال: انصرف راشداً فإن رابك رَيْب فاكتب إليَّ.

الباب التاسع والثلاثون: في ذكر قوله وفعله في بيت المال

قال قتادة: آخر مال قدم على رسول الله ﷺ ثمانمئة ألف دِرْهم من البحرين؛ فما قام من مجلسه حتى أمضاه؛ ولم يكن للنبي بيت مال ولا لأبي بكر؛ وأوَّل من اتَّخذ بيت المال عمر بن الخطاب.

عن مالك بن أوس قال: كان عمر يحلف على أيمان ثلاث؛ يقول: والله ما أحدٌ أحقُّ بهذا المال من أحد؛ وما أنا أحقُّ به من أحد والله ما من المسلمين أحدٌ إلّا وله في هذا المال نصيب؛ إلّا عبداً مملوكاً ولكنَّا على منازلنا من كتاب الله ﷻ وقَسَمِنا من رسول الله ﷺ؛ فالرجل وبلاؤه في الإسلام؛ والرجل وقِدَمه في الإسلام؛ والرجل وغَنَاؤه في الإسلام؛ والرجل وحاجته؛ ووالله لئن بقيتُ لهم ليأتينَّ الراعيَ بجبل صنعاء من هذا المال وهو يرعى مكانه.

عن موسى بن علي عن أبيه قال: إنَّ عمر بن الخطاب خطب الناس بالجَابِيَة[1] فقال: مَنْ أراد أن يسأل عن القرآن فليأتِ أُبيَّ بن كعب؛ ومن أراد أن

(١) قال ياقوت: الجابية ـ بكسر الباب وياء مخففة ـ: قرية من أعمال دمشق.

يسأل عن الفرائض فليأتِ زيد بن ثابت؛ ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأتِ مُعاذَ بن جبل؛ ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإنَّ الله جعلني خازناً وقاسماً وإني باديءٌ بأزواج رسول الله ﷺ ومعطيهنَّ ثم المهاجرين الأولين، أنا وأصحابي أُخرجنا من مكة من ديارنا وأموالنا، ثم الأنصار الذين تبوؤوا الدار والإيمان مِنْ قبلهم، ثم قال: فمَنْ أَسْرَعَ إلى الهجرة أَسْرَعَ به العطاء؛ ومَنْ أَبْطَأ عن الهجرة أَبْطَأَ به العطاء؛ فلا يَلُومَنَّ الرجل إلّا مَناخ راحلته.

عن ابن عمر قال: قَدِم على عمر مال من العراق فأقبل يقسمه، فقام إليه رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين لو أَبْقَيْتَ من هذا المال لعدوٍّ إنْ حضر؛ أو نائبة إنْ نزلت، فقال عمر: ما لك؟ قاتلك الله! نطق بها على لسانك شيطان؛ كفاني الله حجتها؛ والله لا أعْصِيَنَّ الله اليوم لغدٍ؛ لا ولكن أُعدُّ لهم كما أعدَّ لهم رسول الله ﷺ.

عن أبي هريرة أنَّه قَدِم على عمر من البحرين بمال فقدمتُ عليه؛ فصليتُ معه العشاء؛ فلما رآني سَلَّمْتُ عليه قال: ما قدمتَ به؟ قلتُ: قَدِمتُ بخمسمئة ألف، قال: أتدري ما تقول؟! قلتُ: مئة ألف ومئة ألف ومئة ألف حتى عددتُ خمساً، قال: إنك ناعس؛ ارجع إلى بيتك فنم ثم أُغْدُ علي، قال: فغدوتُ عليه، فقال: ما جئتَ به؟ قلتُ خمسمئة ألف، قال: أطيِّبٌ؟ قلتُ: نعم لا أعلم إلّا ذلك، فقال للناس: إنَّه قَدِمَ عليَّ مالٌ كثير فإنْ شئتُم أن نعُدَّ لكم عدّاً؛ وإنْ شئتُم أنْ نكيله كيلاً، فقال له رجلٌ: يا أمير المؤمنين إني قد رأيتُ هؤلاء الأعاجم يدوِّنون ديواناً يعطون الناس عليه، فدوَّن الديوان؛ ففرض للمهاجرين في خمسة آلاف؛ وللأنصار في أربعة آلاف؛ وفرض لأزواج النبي ﷺ في اثني عشر ألفاً[1].

عن عبيد بن عبد الله قال: سمعتُ أبا هريرة يقول: قَدِمتُ على عمر بن الخطاب من عند أبي موسى الأشعري بثمانمئة ألف دِرْهِم؛ فقال لي: بماذا قَدِمتَ؟ قلتُ: قَدِمْتُ بثمانمئة ألف دِرْهم؛ قال: إنما قدمتَ بثمانين ألف درهم؛ قال: قلتُ إنما قَدِمْتُ بثمانمئة ألف دِرْهم؛ قال: ألم أقُلْ لك إنك يَمَانُ أَحْمَق إنما قدمتَ بثمانين ألف درهم فكم ثمانمئة ألف دِرْهم؟ فعددتُ مئة ألف ومئة

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٠٠).

ألف حتى عددتُ ثمان مئة ألف، فقال: أطيِّبٌ ويلك؟ قلتُ: نعم، فبات عمر ليلته أَرِقاً حتى نُودي لصلاة الصبح؛ قالت له امرأتُه: يا أمير المؤمنين ما نمتَ الليلة؟ قال: فكيف ينام عمر بن الخطاب وقد جاء الناس ما لم يكن يأتيهم مثله منذ كان الإسلام؛ فما يأمَنُ عمر لو هلك وذلك المال عنده ولم يضعه في حقِّه، فلما صلى الصبح اجتمع إليه نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: إنه قد جاء الناسَ الليلة ما لم يأتهم مثله مُنْذُ كان الإسلام؛ وقد رأيتُ رأياً فأشيروا عليَّ؛ رأيتُ أن أكيل للناس بالمكيال، فقالوا: لا تفعل يا أمير المؤمنين إنَّ الناس يدخلون في الإسلام ويكثر المال ولكن أعطهم على كتابٍ وكلما كثر الإسلام وكَثُر المال أعطيتهم، قال: فأشيروا عليَّ بمن أبدأ منهم، قالوا: بك يا أمير المؤمنين إنك وليُّ ذلك، ومنهم من قال: أمير المؤمنين أعلم، قال لهم: لا ولكن أبدأُ بآلِ رسول الله ﷺ ثم الأقرب فالأقرب إليه، فوضع الديوان على ذلك! قال عُبيد الله: بدأ ببني هاشم والمطلب فأعطاهم جميعاً؛ ثم أعطى بني عبد شمس ثم بني نوفل بن عبد مناف.

عن محمد بن سعد يرفعه إلى محمد بن سيرين عن الأحنف قال: كنا جلوساً بباب عمر فمرَّتْ جاريةٌ فقالوا: سَريَّة أمير المؤمنين، فقالت: ما هي لأمير المؤمنين بسرية وما تَحِلُّ لهُ إنَّها من مال الله، فقلنا: فماذا يحِلُّ له من مال الله؟ فما هو إلّا قَدْرُ أنْ بلغتْ وجاء الرسول فدعانا فأتيناه؛ فقال: ماذا قلتُم؟ فقلنا: لم نقل بأساً مرَّتْ جاريةٌ فقلنا: هذه سَريَّة أمير المؤمنين، فقالت: ما هي لأمير المؤمنين بسرية وما تَحِلُّ لهُ إنَّها من مال الله، فقلنا: ماذا يحِلُّ له من مال الله؟ فقال عمر: أنا أخبركم بما أَسْتَحِلُّ منه تَحِلُّ لي حلَّتان حُلة في الشتاء وحُلة في القيظ؛ وما أحجُّ عليه وأعتَمِر من الظهر؛ وقُوتي وقُوتُ أهلي كقوت رجلٍ من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم؛ ثم أنا بَعْدُ رجلٌ من المسلمين يُصيبُني ما أصابهم[1].

عن عروة أن عمر بن الخطاب قال: لا يَحِلُّ لي من هذا المال إلّا ما كنتُ آكلاً من صُلْبِ مالي.

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٧٥).

قال ابن سعد: قال محمد بن إبراهيم: كان عمر يَسْتنفق كل يوم دِرْهمين له ولعياله وأنفق في حجَّته ثمانين ومئة درهم.

روى ابن سعد بإسناده عن عمر أنه قال: أنزلتُ مال الله مني بمنزلة مال اليتيم، فإنْ استغنيتُ عفَفْتُ عنه وإنْ افتقرتُ أكلتُ بالمعروف[١].

وعن عمر أنه كان إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاسْتَقْرَضَه فربما أَعْسَر فيأتيه صاحبُ بيت المال يتقاضاه فيَلْزَمُه فيحتال[٢] له عمر؛ وربما خرج عطاؤه فقضاه[٣].

وخرج يوماً حتى أتى المنبر ـ وقد كان قد اشتكى شكوى فنُعِتَ له العسل؛ وكان في بيت المال عُكَّة[٤] ـ فقال: إنْ أَذِنتُم لي فيها أخذتُها وإلّا فإنها عليَّ حرام؛ فأذنوا له فيها.

وقال عمر: ما مَثَلي ومثَل هؤلاء إلّا كقوم سافروا فدفعوا نفقاتهم إلى رجلٍ منهم فقالوا له: أنفق علينا فهل له أن يستأثر منها بشيء؟ قالوا: لا يا أمير المؤمنين؛ قال: فكذلك مثلي ومثلهم.

قال ابن سعد: قال أبو أمامة بن سهل: مكث عمر زماناً لا يأكل من المال شيئاً حتى دخلتْ عليه في ذلك خَصَاصة، فأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فاستشارهم فقال قد شغلتُ نفسي بهذا الأمر فما يَصلُح لي منه؟ فقال عثمان: كُلْ وأَطْعِم، وقال ذلك سعيد بن زيد، وقال لعلي: ما تقول أنت؟ قال: غداءً وعشاءً، فأخذ عمر بذلك[٥].

عن ابن عمر قال: جمع عمر الناس بالمدينة حين انتهى إليه فَتْحُ القادسية ودمشق؛ فقال: إني كنتُ امرأً تاجراً يغني الله عيالي بتجارتي وقد شَغَلْتُمُوني بأمركم هذا فماذا ترون أنه يحل لي من هذا المال؟ فأكثر القوم وعليٌّ ساكت،

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٧٦).
(٢) فيحتال له: أي يحيله على من عليه دين لعمر رضي الله عنه يتقاضاه فيه.
(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٧٦).
(٤) عكَّة: وعاء من جلود مستديرة يختص بالسمن والعسل.
(٥) رواه ابن سعد في الطبقات من طريق الواقدي ـ وهو ضعيف ـ (٣/ ٣٠٧).

فقال: ما تقول يا علي؟ فقال: ما أصلحك وأصلح أهلك بالمعروف ليس لك من هذا المال غيره، فقال: القول ما قاله ابن أبي طالب.

عن أسلم قال: قام رجلٌ إلى عمر بن الخطاب فقال: ما يَحِلُّ لك من هذا المال؟ قال: ما أصلحني وأصلح عيالي بالمعروف حُلَّة للشتاء وحُلَّة للصيف وراحلة للحج والعمرة ودابة لحوائجه وجهاده.

عن الزهري قال: انكسرت قَلُوص[١] من إبل الصدقة فنحرها عمر ودعا الناس عليها فقال له العباس: لو كنتَ تصنع بنا هكذا، فقال عمر: إنا والله ما وجدنا لهذا المال سبيلاً إلّا أن يُؤخذ من حَقٍّ فيوضع في حَقٍّ ولا يُمنع من حَقٍّ.

عن حارثة بن مُضَرِّب قال: قال عمر: إني أنزلتُ نفسي من هذا المال منزلة وليِّ اليتيم إن استغنيتُ استَعَفَفْتُ؛ وإن احتجتُ استَقْرَضتُ فإذا أيسرتُ قضيتُ[٢].

عن علي قال: قال عمر بن الخطاب للناس: ما ترون في فَضْلٍ فَضَلَ عندنا من هذا المال، فقال الناس: يا أمير المؤمنين قد شَغَلْنَاك عن أهلك وضَيْعَتِك وتِجارتِك فهو لك، فقال لي: ما تقول أنت؟ فقلتُ: قد أشاروا عليك، فقال: قل، فقلتُ: لم تجعل يقينك ظنّاً؟ قال: لَتَخْرُجُنَّ مما قلت، فقلتُ: أجل والله لأخرجنَّ منه أتذكر إذْ بعثك رسول الله ﷺ ساعياً فأتيتَ العباس بن عبد المطلب فمنعك صدقته فكان بينكما شيء فقلْتَ لي: انطلق معي إلى نبي الله فوجدناه خاثراً[٣] فرجعنا ثم غَدَونا عليه فوجدناه طيَّب النفس فأخبرته بالذي صنع فقال لك: أمَا علمتَ أنَّ عمَّ الرجل صِنْوُ أبيه، وذكرنا له الذي رأينا من خثوره في اليوم الأول والذي رأينا منه من طيب النفس في اليوم الثاني، فقال: إنكما أتَيْتُماني في اليوم الأوَّل وقد بقي عندي من الصدقة ديناران فكان الذي رأيتما من خُثُوري؛ وأتَيْتُماني وقد وجَّهتهما فذاك الذي رأيتما من طيب نفسي، فقال عمر:

---

(١) القلوص من الإبل: بمنزلة الجارية من النساء؛ وهي الشابة.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٧٦)؛ ورواه سعيد بن منصور بسنده عن يرفأ قال: قال لي عمر، فذكره (الفتح ٧/ ١١) فرض الخُمس.

(٣) خاثراً: من خثرت نفسه أي غثت واختلطت.

صدقتَ والله لأشكرنَّ لك الأولى والأخرى.

عن الربيع بن زياد الحارثي أنه وَفَدَ على عمر بن الخطاب فأعْجَبَتْه هيئته فشكى عمر وَجَعاً به من طعام يأكله فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ أحقَّ الناس بمطعمٍ طيِّبٍ ومَلْبَسٍ لَيِّنٍ ومركبٍ وطيءٍ؛ لأنتَ، ـ وكان متَّكئاً وبيده جَريدة ـ فاستوى جالساً فضرب بها رأس الربيع بن زياد؛ وقال له: والله ما أردْتَ بهذا إلّا مُقاربتي؛ وإن كنتُ لأحْسِبُ فيك خيراً ألا أُخبرك بمَثَلي ومِثَلِ هؤلاء؟ إنما مِثَلُنا كمَثَلِ قومٍ سافروا فدفعوا نفقاتهم إلى رجلٍ منهم فقالوا له: أنفق علينا؛ فهل أن يستأثر منها بشيء؟ قال: لا.

عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: السنة ثلاثمئة وستون يوماً؛ وإنَّ حقّاً على عمر أنْ يَكْسَحَ[1] بيت المال في كل سنة يوماً عُذراً إلى الله ﷻ ـ أني لم أدفع شيئاً ـ.

عن الحسن أنَّ عمر بن الخطاب؛ وعثمان بن عفَّان كانا يَرْزُقان المؤذنين والأئمة والمعلمين والقضاة.

عن الحسن قال: بينما عمر يمشي في سكَّة من سكك المدينة إذا هو بِصَبِيَّةٍ تَطيش[2] على وجه الأرض: تقوم مرة وتقع أخرى، فقال عمر: يا ويحها يا بُؤسها، مَنْ يعرف هذه منكم؟ فقال عبد الله بن عمر: أو ما تعرفها يا أمير المؤمنين؟ قال: لا ومَنْ هي؟ قال: هذه إحدى بناتك؛ قال: وأيُّ بناتي هذه؟ قال: هذه فلانة بنت عبد الله بن عمر؛ قال: ويحك! ما يصيرها إلى ما أرى؟ قال: مَنْعُك ما عندك؛ قال: ومَنْعي ما عندي مَنَعَك أن تطلب لبناتك ما يطلب القوم لبناتهم؛ إنه والله مالك عندي غيرُ سَهْمِكَ في المسلمين؛ وَسِعك أو عَجَزَ عنك؛ هذا كتاب الله بيني وبينكم.

عن مالك بن أوس قال: قال عمر: ما أحدٌ إلّا وله في هذا المال حقٌّ؛ إلّا ما ملكتْ أيمانكم، عن عاصم بن عمر قال: بعث إليَّ عمر عند الهجير أو عند

(١) يكسح: يكنس.
(٢) تطيش: الطيش: النزق أو ذهاب العقل.

صلاة الصُّبح فأتيته فوجدتُه جالساً في المسجد فحمد الله ﷻ وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني لم أكن أرى شيئاً من هذا المال يَحِلُّ لي قبل أن أَلِيَه إلّا بِحَقِّه ثم ما كان أَحْرَمَ عليَّ منه حين وليته فعاد أمانتي وإني كنتُ أَنْفَقْتُ عليك من مال الله شهراً فلسْتُ بزائدٍ عليه، وإني أُعطيك ثَمري بالعالية فبِعْه وخُذْ ثمنه ثم ائتِ رجلاً من تُجار قومك فكن إلى جانبه فإذا ابتاعَ شيئاً فاسْتَشْرِكْهُ وأنفقْه عليك وعلى أهلك؛ قال: فذهبتُ ففعلتُ.

عن قتادة قال: كان مُعَيقِيب على بيت مال عمر فكَسَحَ بيت المال يوماً فوجد فيه درهماً فدفعه إلى ابنٍ لعمر، قال مُعَيقِيب: ثم انصرفتُ إلى بيتي؛ فإذا رسول عمر قد جاء يدعوني، فجئتُ فإذا الدرهم في يده، فقال: ويحك يا مُعَيقِيب؛ أوجدتَ عليَّ في نفسك شيئاً؟ أو مالي ومالك؟ قلتُ: وما ذاك؟ قال: أردتَ أن تُخاصمني أمةُ محمدٍ في هذا الدرهم يوم القيامة.

وروى عن عمر بن شبَّة بإسنادٍ له: أنَّ عبد الله بن الأرقم قال لعمر: إنَّ عندنا حِلْية من حِلْية جلولاء وآنية وفضَّة فانظر ما تأمر فيها، قال: إذا رأيتني فارغاً فآذِنّي، قال: فجاءه يوماً فقال: يا أمير المؤمنين إني أراك اليوم فارغاً، قال: ابسط لي نِطْعاً فبسطه ثم أتى بذلك المال فصبَّه عليه فأتى فوقف فقال: اللهم إنك ذكرتَ هذا المال فقلتَ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ [آل عمران: الآية ١٤] وقلتَ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: الآية ٢٣] ، اللَّهم إنا لا نستطيع إلّا أن نفرح بما زيَّنتَ لنا اللَّهم إني أسألك أنْ تضعَه في حقِّه؛ وأعوذ بك من شَرِّه قال: فأتى بابنٍ له يُقال له «عبد الرحمٰن بن لُهية»[1] فقال: يا أبتاه هبْ لي خاتَماً، قال: اذهب إلى أمك تسقيك سُويقاً، فما أعطاه شيئاً.

وعن عبد الرحمٰن بن غَنْم قال: شَهدتُ عمر ينظر في أمور الناس حتى تعالى النهار وافترق عنه الناس وقام إلى منزله واستتبعني فلما صار فيه قال لجاريته: آتنا غداءنا فقرَّبتْ خُبزاً وزيتاً، فقال: ويحكِ ألا جعلتِ مكان الزيت سَمْناً؟ قالت:

(١) هو عبد الرحمٰن بن عمر وأمه لهية جارية سيدنا عمر، وقال ابن حجر: إن عبد الرحمٰن هذا هو الذي يقال له أبو شحمة؛ إذ لعمر ثلاثة من الولد كلهم عبد الرحمٰن (الإصابة).

يا أمير المؤمنين إنك جعلتَ مال الله في أمانتي وإنَّ فَرَق[١] الزيت يُقَوَّم بكذا وكذا؛ وفَرَق السمن يُقَوَّم بكذا وكذا، فقال: ويحكِ أما علمتِ أنَّ داود كان يعمل فيأكل من عمل يده.

عن عاصم بن عمر عن عمر قال: إني لا أجد أنْ يَحِلَّ لي أن آكل من مالكم هذا إلّا ما كنتُ آكل من صُلْبِ مالي الخبز والزيت؛ والخبز والسمن، وكان ربَّما يُؤتى بالجَفْنَة وقد صُنعَتْ بالزيت وما يليه منها بسمن فيعتذر إلى القوم ويقول: إني رجلٌ عربي ولستُ أسْتمرئ الزيت.

وقال القاسم: خطب عمر الناس فقال: إنَّ أمير المؤمنين يشتكي بَطْنُه من الزيت فإن رأيت أن تُحِلُّوا له ثلاثة دراهم ثَمَنَ عُكَّة سَمْنٍ من بيت مالكم فافعلوا.

عن ناشرة بن سُمَّي اليزني قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول ـ يوم الجابية ـ وهو يخطب الناس: إنَّ الله ﷻ جعلني خازناً لهذا المال وقاسِمَه؛ ثم قال: بل الله يقسمه وأنا باديءٌ بأهل النبي ﷺ ثم أشرفكم؛ ففرض لأزواج النبي ﷺ عشرة آلاف إلّا جويرية وصفية وميمونة؛ قالت عائشة: إنَّ رسول الله كان يَعْدِلُ بيننا فعدل بينهنَّ عمر؛ ثم قال: أنا باديءٌ بأصحابي المهاجرين الأولين فإنا أُخْرِجنا من ديارنا ظُلمَا وعُدْواناً؛ ثم أشرفهم؛ ففرض لأصحاب بدرٍ منهم خمسة آلاف؛ ولِمَنْ كان شهد بدراً من الأنصار أربعة آلاف وفرض لمن شهد أُحداً ثلاثة آلاف وقال: مَنْ أَسْرَعَ في الهجرة أَسْرَعَ به العطاء؛ ومَنْ أَبْطَأ في الهجرة أَبْطأ به العطاء؛ فلا يَلُومَنَّ رجلٌ إلّا مَناخ راحلته، وإني أعتذرُ إليكم من خالد بن الوليد إني أمرتُه أن يحبس هذا المال على ضَعَفَة المهاجرين فأعطاه ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان؛ فنزعتُه وأمَّرتُ أبا عُبيدة بن الجرَّاح.

عن أنس بن مالك وسعيد بن المُسَيَّب أن عمر بن الخطاب كتب المهاجرين على خمسة آلاف؛ والأنصار على أربعة آلاف؛ ومَنْ لم يشهد بدراً من أبناء المهاجرين على أربعة آلاف ـ وكان فيهم عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي؛ وأسامة بن زيد؛ ومحمد بن عبد الله بن جحش الأسدي وعبد الله بن

(١) الفَرَق: مكيال يسع ستة عشر رطلاً وهي اثنا عشر مُدّاً أو ثلاثة أصواع عند أهل الحجاز.

عمر ـ فقال عبد الرحمٰن بن عوف: إنَّ ابن عمر ليس من هؤلاء؛ إنَّه... وإنَّه...، فقال ابن عمر: إن كان لي حقٌّ فأعطينه وإلّا فلا تُعطني، فقال عمر لعبد الرحمٰن بن عوف: اكتبه على خمسة آلاف واكتبني على أربعة آلاف، فقال عبد الله: لا أريد هذا، فقال عمر: والله لا أجتمع أنا وأنت على خمسة آلاف.

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: لما وضع عمر الديوان استشار الناس فقال: بِمَنْ أبدأُ؟ فقالوا: أبدأ بنفسك يا أمير المؤمنين، قال: لا؛ ولكني أبدأ بالأقرب فالأقرب من رسول الله ﷺ، فبدأ بهم.

وعن سفيان عن أبي إسحاق عن مصعب بن سعد أنَّ عمر بن الخطاب فرض لأهل بدرٍ في ستة آلاف، وفرض لأمهاتِ المؤمنين في عشرة آلاف، وفضَّل عائشة في ألفين لحبِّ رسول الله ﷺ إياها؛ إلّا صفيَّة بنت حُيَي وجويرية فرض لهما ستة آلاف، وفرض لنساء من نساء المهاجرين في ألفٍ منهم «أم عبد».

قال وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس: فرض عمر لأهل بدر عَرَبِيَّهم ومولاهم في خمسة آلاف، وقال: لأُفْضِلنَّهم على مَنْ سواهم.

عن الزهري: فرض عمر للعباس عشرة آلاف، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن قال: قال عمر: إني مختار المسلمين على الأُعطية ومُدوِّنهم ومُتحَرٍّ الحق، فقال عبد الرحمٰن وعثمان وعلي: ابدأ بنفسك، قال: لا بل أبدأ بعمِّ رسول الله ﷺ وفرض للعباس فبدأ به، ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف؛ ثم فرض لمن بعد بدر إلى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف، ثم فرض لِمَنْ بعد الحديبية إلى أن أقلع أبو بكرٍ عن أهل الرِّدَّة ثلاثة آلاف ودخل في ذلك مَنْ شهد الفتح، ثم فرض لأهل القادسية وأهل الشام وأصحاب اليرموك ألفين ألفين؛ وفرض لأهل البلاء البارع منهم ألفين وخمسمئة ألفين وخمسمئة، فقيل له: لو ألحقتَ أهل القادسية بأهل الأيام، فقال: لم أكن لألحقهم بدرجة مَنْ لم يُدركوا؛ لا ها[1] الله إذاً، وقيل له: قد سوَّيتهم على بُعْد دارهم بمَنْ قربت داره، فقال: «كانوا أحقَّ بالزيادة لأنهم كانوا رِدْءاً لِهتوف؛ وشجىً لعدوٍّ؛ وأيم الله ما سوَّيتُهم حتى

(١) قولهم: لاها الله إذاً: أصله لا والله هذا، فرقوا بين ما وذا وجعلوا الاسم بينهما وجروه بحرف التنبيه والتقدير لا والله ما فعلت هذا.

اسْتَبْطنتُهم، وللروادف الذين ردفوا بعد افتتاح القادسية واليرموك ألفاً ألفاً، ثم الروادف المثنى خمسمئة خمسمئة، ثم الروادف الثلاث بعدهم ثلاثمئة ثلاثمئة سواء كل طبقة في العطاء ليس فيما بينهم تفاضل قويُّهم وضعيفُهم؛ عربيُّهم وأعْجَمِيُّهم في طبقاتهم سواء حتى إذا حوى أهل الأمصار ما حووا من سباياهم وردفت الربع من الروادف فرض لهم على خمسين ومئتين؛ وفرض لمن ردف من الروادف الخمس على مئتين؛ فكان آخر من فرض له عمر أهل هجر[1] على مئتين؛ ومات عمر على ذلك.

وأدخل عمر في أهل بدرٍ أربعة من غير أهل بدر الحسن والحسين وأبا ذرٍّ وسلمان.

عن أبي سلمة قال: فرض للعباس على خمسة وعشرين ألفاً، وقال الزهري: على اثني عشر ألفاً، قال أبو زهرة ومحمد بن أبي سلمة ومحمد وطلحة والمهلَّب بإسنادهم؛ وعمر وعن الشعبي والمستنير عن إبراهيم: وجعل نساء أهل بدرٍ على خمسمئة وخمسمئة، ونساء مَنْ بعد أهل بدر إلى الحديبية أربعمئة أربعمئة، ونساء مَنْ بعد ذلك على الأيام ثلاثمئة ثلاثمئة، ثم نساء القادسية على مئتين مئتين، ثم سوَّى بين النساء بعد ذلك، وجعل الصبيان من أهل بدرٍ وغيرهم سواء مئة مئة، وفرض لأزواج رسول الله ﷺ عشرة آلاف عشرة آلاف مَنْ جرى عليه الملك؛ وفضَّل عائشة بألفين فأبتْ فقال: بفضل منزلتك عند رسول الله ﷺ فإذا أخذتِ فشأنكِ.

عن أبي سلمة ومحمد والمهلب وطلحة قالوا: لما أعطى عمر ذلك في سنة خمس عشرة؛ وكان صفوان بن أُمية قد افترض من أهل القادسية وسُهيل بن عمرو، فلما دُعيَ صفوان وقد رأى ما أخذ أهل بدر ومن بعده إلى الفتح؛ قال: لستُ آخذاً أقلَّ مما أخذَ مَنْ هو دوني، فقال: إنما أعطيتُهم على السابقة في الإسلام لا على الأحساب، قال: فَنَعَم إذاً؛ فأخذ وقال: أهل ذلك هُمْ.

ولما بلغ القسم سهيل بن عمرو والحارث بن هشام؛ قالا: أنت تعرف قريشاً

(١) هجر: قرب المدينة.

وتُقصِّر بنا، قال: إنما القسم على السابقة وقد سُبِقْتُما، قالا: فنعم إذاً؛ ولئن كنا سُبِقْنا إلى ذلك لا نُسْبَق إلى الجهاد؛ وأخذا.

وعن سيف بن عبد الملك بن عُمير قال: لما أصاب المسلمون يوم المدائن بِساط كسرى ثَقُل عليهم أن يذهبوا به وكانوا يَعُدُّونه للشتاء إذا ذهبت الرياحين؛ فكانوا إذا أرادوا الشرب شربوا عليه فكأنهم في رياضٍ وبساتين؛ وكان البساط واحداً وستِّين في ستين؛ أرْضُه بذهبٍ ووشْيُه بفُصوص وثمره بجوهر وورقه بحرير وماء ذهب؛ فلما قسم سعد فيهم فَضُلَ عنهم فلم يتفق قسمه فجمع سعد المسلمين وقال: إنَّ الله قد ملأ أيديكم وقد عَسُرَ قسم هذا البِساط ولا يَقوى على شرائه أحد فأرى أن تَطيبوا به أنفساً لأمير المؤمنين يضعه حيث يشاء؛ ففعلوا، فلما قدم عمر بالمدينة رأى رؤيا فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه واستشارهم في البساط وأخبرهم خبره فمِنْ بين مُشِيرٍ بقَبْضِه وآخر مُفَوِّض إليه وآخر مُرفق؛ فقام علي ﷺ ـ حين رأى عمر يأبى ـ حتى انتهى إليه فقال: لِمَ تجعلُ علمَك جَهْلاً؟ ويقينك شكّاً؟ ليس لك من الدنيا إلّا ما أَعطيتَ فأَمضيتَ؛ أو لبستَ فأبليتَ؛ أو أكلتَ فأفنيتَ، فقال: صدقتني، فقسمه بين المسلمين فأصاب عليّاً ﷺ قطعةً منه فباعها بعشرين ألفاً وما هي بأجود تلك القطع.

عن الزهري أنَّ عمر كسا أصحاب النبي ﷺ فلم يكن فيها ما يصلُح للحسن والحسين فبعث إلى اليمن فأتى لهما بِكِسْوةٍ، فقال: الآن طابت نفسي.

عن عامر بن شقيق أنه سمع أبا وائل يقول: استعملني ابن زياد على بيت المال فأتاني رجلٌ بِصَكٍّ فقال فيه: أعطِ صاحب المطْبَخ ثمانمئة درهم؛ فقلتُ له: مكانك، ودخلتُ على ابن زياد فحدَّثتُه: فقلتُ إنَّ عمر استعمل عبد الله بن مسعود على القضاء وبيت المال؛ وعثمان بن حُنَيف على ما سقى الفرات؛ وعمَّار بن ياسر على الصلاة والجند، ورزقهم كل يوم شاة فجعل نصفها وسقطها[1] وأكارعها[2] لعمار لأنه كان على الصلاة والجند؛ وجعل لعبد الله بن مسعود ربعها؛ وجعل لعثمان بن حُنيف رُبعها، ثم قال: إنَّ مالاً يُؤخذ منه كل

(١) السقط: ما أسقط من الشيء وما لا خير فيه.
(٢) أي قوائمها.

يومٍ شاة إنَّ ذلك فيه لسريع، فقال ابن زياد: ضع المفتاح؛ واذهب حيث شئتَ.

الباب الأربعون: في ذكر حذره من المظالم وخروجه منها بتسليم نفسه للقصاص

عن سلام بن منيح التميمي قال: قال الأحنف بن قيس: وفدنا إلى عمر بفتح عظيم فقال: أين نزلتُم؟ فقلتُ: في مكان كذا، فقام معنا حتى انتهينا إلى مُناخ رَكائبنا[١] فجعل يتخللها بصره ويقول: ألا اتَّقيتُم الله في ركائبكم هذه؛ ألا علمتم أنَّ لها عليكم حقّاً؛ ألا ألا خلَّيتُم عنها فأكلتْ من نبت الأرض، فقلنا: يا أمير المؤمنين إنا قدمنا بفتحٍ عظيم فأحببنا التسرع إلى أمير المؤمنين وإلى المسلمين بما يَسرُّهم، ثم انصرف راجعاً ونحن معه فلقيه رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين انطلق معي فأعدني[٢] على فلانٍ فإنه ظلمني، قال: فرفع الدرَّة فخفق بها رأسه: تَدَعون عمر وهو مُعترض لكم حتى إذا شُغِل بأمرٍ من أمور المسلمين أتيتُموه: أعدني؛ أعدني، فانصرف الرجل وهو يتذمَّر، فقال عمر: عليَّ بالرجل؛ فألقى إليه المَخْفَقة فقال: أمسك واضربني، قال: لا ولكن أدعها لله ولك، قال: ليس كذلك إمَّا أن تدعها لله وإرادة ما عنده أو تَدَعُها لي فأعلم ذلك، قال: أدعها لله، قال: انصرف، ثم جاء يمشي حتى دخل منزله؛ ونحن معه فافتتح الصلاة فصلى ركعتين ثم جلس فقال: يا ابن الخطاب كنتَ وضيعاً فرفعك الله؛ وكنتَ ضالاً فهداك الله؛ وكنتَ ذليلاً فأعزَّك الله؛ ثم حملك على رقاب المسلمين فجاءك رجلٌ يَستعديك فَضَرَبْتَه؛ ما تقول لربك غداً إذا أتيته؟! فجعل يُعاتب نفسه معاتبة ظننتُ أنه من خير أهل الأرض.

عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: مرَّ عليَّ عمر بن الخطاب ـ وأنا في السوق ـ وهو مارٌّ في حاجة له ـ ومعه الدرَّة ـ فقال: هكذا أمط[٣] عن الطريق يا سلمة، قال: ثم خفقني بها خفقة فما أصاب إلّا طرفَ ثوبي، فأمطتُ عن

(١) الركائب: جمع ركب؛ وهي الإبل.
(٢) أعدني: انصرني عليه وقوِّني.
(٣) أمط: تنحَّ وابتعد.

الطريق فسكتَ عنِّي، حتى كان في العام المقبل فلقيني في السوق فقال: يا سلمة أردتَ الحجَّ هذا العام؟ فقلتُ: نعم يا أمير المؤمنين، فأخذ بيدي فما فرقت يده من يدي حتى دخلني بيته فأخرج كيساً فيه ستمئة درهم؛ فقال: يا سلمة استعن بهذه واعلم أنَّها من الخَفَقَة التي خَفَقْتُك عام أول، فقلتُ: والله يا أمير المؤمنين ما ذكرتُها حتى ذكَّرتَنِيها، قال: والله ما نسيتها بعد.

عن عاصم بن عبد الله قال: قال[١] عمر بن الخطاب تحت شجرة في طريق مكة فلما اشتدت عليه الشمس أخذ عليه ثوبه وقام، فناداه رجلٌ غير بعيد منه: يا أمير المؤمنين هل لك في رجلٍ قد رثُدَتْ[٢] حاجته وطال انتظاره، قال: مَنْ رثدها؟ قال: أنت، قال: فجاراه القول حتى ضربه بالمخفقة، فقال: عجلتَ علي قبل أنْ تنظر فيَّ فإن كنتُ مظلوماً رددتَ إلي حقي؛ وإن كنتُ ظالماً ردتني، فأخذ عمر طرفَ ثوبه وأعطاه المخفقة وقال له: اقتص، فقال: ما أنا بفاعل، فقال: والله لَتفعلنَّ كما يفعل المُنصِف من حقه، قال: فإني أغفرها، فأقبل عمر على رجلٍ فقال: أنصفه من نفسي أصلح من أن ينتصف مني وأنا كاره، فلو كنتُ في الأراك[٣] لسمعت حنين عمر ـ يعني بكاءه.

قال أبو بكر: «رثَدَتْ: احتبست، ورثَدَها: حبسها»، وقد رُويت لنا هذه الحكاية عن عاصم بن عبد الله بن عامر ـ وهو الأشبه ـ؛ أنبأنا بها عبد الوهاب بإسناده عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، قال: كنتُ مع عمر بن الخطاب في طريق مكَّة ـ فذكر نحو ما تقدم.

عن جابر الجعفي أنه سمع سالم بن عبد الله قال: نظر عمر إلى رجلٍ أذنب ذنباً فتناوله بالدرة، فقال الرجل: يا عمر لئن كنتُ أحسنتُ فلقد ظَلَمْتَني؛ وإنْ كنت أسأتُ فما علَّمتني، قال: صدقتَ فاستغفر الله لي؛ دونك فاقتدِ[٤] من عمر، فقال الرجل: أهبها لله وغفر الله لي ولك.

---

(١) قال: من القيلولة؛ أي نام منتصف النهار.
(٢) رثدت: أي احتبست.
(٣) الأراك: شجر له حمل كعناقيد العنب.
(٤) اقتد من عمر: أي اقتصّ منه.